الخصائص الدلالية للغة العرب ومبدأ الترجمة منها
ـدلالة " الفراغ " بين المعجم والسياق القرآني أنموذجاً ـ

عبد القادر سلاّمي
جامعة تلمسان

ملخص:

تسعى المداخلة التالية إلى الوقوف على نماذج من بعض الألفاظ التي قد تتعذّر ترجمتها مِنْ و إلى لغة العرب على أكثر المترجمين مراساً، خاصة إذا قام عليها غير المختصّ من الأفراد ، فيضطر إمّا إلى إهمالها في حالة العجز المطلق,أو الدوران حول معناها، أو شرحها بملاحظة على هامش الترجمة ، الأمر الذي يتطلّب معرفة حقيقية المستوى الدلالي للغة تكثر فيها المقابلات الحيّة معجماً المغيّبة تداولاً في اللغة الهدف،والعربية أهمّها في الوقت الرّاهن،وذلك بما يكفل الوقوف على دلالة" الفراغ" في مثل قال تعالى: **(وأصبحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فارغاً)**[سورة القصص آية :10] وفق سياقات ورودها في لغتين تختلفان في الأرومة والاشتقاق،الأمر الذي لا يلغي أهمية النّقل والترجمة من حيث المبدأ.

تقديم:

لئن ارتبطت الترجمة بمعان لغوية أهمّها:سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته أو تفسير الكلام وشرحه أو التفسير لما عَجُم واستُغرب(1) ؛فإنّ المنظرين والكتاب المترجمين يتّفقون على أنّها تعني من حيث الاصطلاح:" نقل كلام أو نصّ من لغة إلى أخرى" .فابن المقفع أحد النقلة من الفارسي إلى العربي.(2)"ويعد عادل زعيتر أحدُ هم في العهد الحديث.وليس أي نقل لنص في لغة إلى نص في لغة أخرى هو الترجمة، إذ أن للنقل قواعد محدّدة لا بدّ من أن نراعيها، وإلاّ فقدنا الحقّ في تسمية النص المترجم ترجمة. (3)

هذا، وتظل رؤية العالم وثقافة النص هما المناخ الذي يحدد طبيعة العمل وأدواته،إذ تختلف الترجمات الإبداعية للنصوص الخالدة

مثل الإلياذة لهوميروس والكوميديا الإلهية لدانتي عن راوية لتشارلز ديكينز دون الانتقاص طبعا من قيمة هذا الأخير.والمترجم أثناء العمل يستخدم ذاكرته اللغوية وذوقه الجمالي في قراءة النص قبل استحضار أدوات العمل،وهنا لابد من التذكير بأن المترجم غير المتذوق لجماليات النص بلغته الأصلية غير قادر على نقلها إلى لغة أخرى مهما كان هذا المترجم قديراً ومتمكناً من تقنيات الترجمة.

وهذا و تسعى الدراسة التالية إلى الوقوف على مضامينه ونماذج من هذه النُّقول التي قد تتعذّر ترجمتها مِنْ و إلى لغة العرب على أكثر المترجمين مراساً، ناهيك عما قد يتعذر منها خاصة إذا قام عليها غير المختصّ من الأفراد أو المجامع،غير المضطلع من لغة تكثر فيها المقابلات الحيّة معجماً المغيّبة تداولاً في اللغة الهدف،والعربية أهمّها في الوقت الرَّاهن، مستعرضين ذلك من حيث الواقع و الأسباب.

تعذر الترجمة/ الواقع والأسباب:

إن مسألة تعذر الترجمة في الأساس تنطلق من فكرة أن لكل لغة نظرة مختلفة و رؤية خاصة للعالم. هذه الرؤية التي تجعل رجل الإسكيمو يعبّر بألفاظ و تعابير متنوعة عن مختلف حالات و أسماء الثلج و تجعل من العربي يتقن في وصف الإبل و ما يدبُّ في الصحراء،هي التي تجعل من طبق اللحم الحلو بالبرقوق الذي يعدّ أشهى الأطباق في منطقة المغرب العربي , محطّ ريبةٍ وشكٍّ في المشرق الذي يعدُّ أكل اللحم النيِّئ من المقبلات الشهية (الكبَّة النيئة).و كذلك فكلمة "حلزون" Escargot مرتبطة بذهن الفرنسي بفكرة الاختصاص الرفيع للمطبخ الفرنسي,بينما هي تثير قرف الألماني و اشمئزازه.[4]

ولا غرو أن "أولت المدرسة الألمانية، ومن أقطابها رايس وفيرمر(1991م)أولوية قصوى لركن الثقافة في الترجمة، إلى درجة

أنّ سنيل-هورنبي(1988م) أجزمت أنّ الترجمة تقع بين ثقافتيْن لا لغَتيْن". (5)

كما أن الحديث عن ثقافة النص يعني الحديث عن وظيفة العلامة أو الإشارة اللغوية"sign(e) " التي تكتسب طبيعتها ومشروعيتها من النسق اللغوي "السياق"(8)في علاقاتها الجدلية بالعلامات الأخرى والتي تشكل في مجموعها وحدات النص ضمن وظيفته التواصلية وضمن العلاقة التالية :

المرسل ـــ النص ـــ المتلقي

أي إن النص هو الإطار الناقل للعلامة اللغوية مع اعتبار أن المرسل هو في الوقت نفسه متلقٍّ والعكس صحيح.(9)

لقد كان الجاحظ (ت255هـ) مُدركاً لأهمية هذا التواصل وتلازمه وخصورة انفصام عراه ،فوضع الصفات الواجب توافرها في التُّرجمان،حيث قال:" ولا بُدَّ للتُّرْجُمان من أن يكونَ بَيانُهُ في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعْلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضاً قد تكلَّم بلسانَيْن علمنا أنّه قد أدْخلَ الضَّيْمَ عليهما؛ لأنَّ كلَّ واحدة من اللغتيْن تجذِبُ الأخرى، وتأخذ منها، وتعترضُ عليها، وكيف يكون تمكُّن اللّسان منهما مجتمعيْن فيه كتمكُّنه إذا انفَرَد بالواحدة، وإنّما له قوَّةٌ واحدة، فإنْ تكلَّم بلغة واحدة استفرغَت تلك القوَّة عليهما، وكذلك إنْ تكلَّم بأكثَرَ من لغتَيْن، على حسَاب ذلك تكون التَّرْجَمة لجميع اللغات، وكلَّما كان البابُ من العلْم أعمق وأضيَق ، والعلماءُ به أقلّ، كان أشدّ على المترجم وأجدر أن يُخطئ فيه، ولن تجدَ البتَّة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء".(10)

فالجاحظ وإن كان لا يلغي مبدأ الترجمة في شيء إلاّ أنهُ يعتقد أنَّ أكثر المترجمين مراساً قد يجد نفسه عاجزاً أمام بعض المصطلحات و التعابير التي لا يجد لها مقابلا مطابقاً أو مكافئاً، فيضطر إمّا إلى إهمالها في حالة العجز المطلق، أوالدوران حول

معناها,أو شرحها بملاحظ على هامش الترجمة و التي يعدُّها بعضهم دليل ضعف؛ في حين يفترض في المترجم الجيّد أن يكون في مستوى فكري لا يقلُّ عن مستوى مؤلّف النص الأصلي،وأن تتساوى معرفته بالموضوع معرفة المؤلف، وبانعدام هذا الشّرط يسهل الوقوع في سوء فهم النصّ ويجعل الاطمئنان إلى عدم ضياع المرامي الدقيقة للنص عبر الترجمة أمراً غير مؤكد.(11) فالمترجم "لا يؤدّي أبداً ما قال،على خصائص معانيه،وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفِيَّاتِ حدوده، ولا يقدر أن يوفّيها حقوقها، ويؤدّي الأمانة فيها، ويقومَ بما يلزمُ الوكيل، ويجب على الجَرِيِّ،وكيف يقدر على أدائها، وتسليم معانيها، والإخبَار عنها على حقّها وصدقها، إلاَّ أنْ يَكُونَ في العلْم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلاتِ مَخَارِجِها، مثْلَ مؤَلِّف الكتَابِ ووَاضِعِه" (12)، عارِفٍ بـ"أبْنِيَة الكلام، وعاداتِ القَوْم، وأسبَابِ تَفَاهُمِهم".(13)

وهو أمرٌ أكدّه جورج مونان بعده بقرون ومبرزاً دور الثقافة في عملية الترجمة،بقوله:" ونحن نرى أنّ الترجمات كالنّساء ،فلكي تكون كاملة وافية يجب أن تكون أمينة وجميلة معاً. ومن المؤكَّد أنَّ هذه المثالية صعبة المنال، ولكنّها المثالية التي يؤكّدها الجميع"(14)، الأمر الذي لا يحول دون تقديم النّصح للمترجمين المجيدين، فـ"لكي نترجم فإنّ معرفة اللغة وحدها لا تكفي، بل يجب أن نضيف إليها البلد الذي يتحدث هذه اللغة وعاداته وأخلاقه وحضارته وثقافته، وذلك عن طريق اتصالات مباشرة في البلد نفسه الذي يتحدّث هذه اللغة".(15)

على أن الترجمة عملية شبه مستحيلة(16) خاصة إذا قام عليها غير المختصّ من الأفراد أو المجامع، غير المضطلع من لغة بل لغات تتماثل فيها الكلمات مع بعضها بعضا في اللغات المختلفة , فمثلا يوجد فرق كبير،في الإنجليزية،بين الكلمتين"ape" (قِرْد كبير الحجم كالغوريلا), و"monkey" (قِرْد صغير الحجم), بينما توجد كلمة واحدة في اللغة الفرنسية للتعبير عنها، وهي "singe".(17)

فهل يستتبع هذا القول بأن متحدثي الإنجليزية يفهمون الفارق بين القردة الصغيرة و الكبيرة بدرجة أكبر من متحدثي الفرنسية ؟

من واقع تجربة ر.ل تراسك فإن الأمر ليس بالبديهي؛لأننا "نرى أن العديد من متحدثي الإنجليزية ليس لديهم أيّ فكرة عمّا يميز هاتين المجموعتين من الحيوانات,و لذلك فهم يستخدمون كلمتي "ape"و "monkey" بالتبادل دون النظر إلى ما تعنيه كل منهما بدقة".(18)

على أنّ هناك حالات أخرى أكثر تعقيداً حين تعرض مجموعات من المعاني يتم تقسيمها في اللغات المختلفة إلى كلمات متباينة تماما , تعبر الكلمات الإنجليزية "road" (طريق) , "street" (شارع) , "way" (ممرّ أو طريق) عن المعاني نفسها التي تعبر عنها الكلمات الفرنسية الخمس الآتية : "chemin, "rue", "route" , "voie", "chaussée",و لكن لا تماثل الكلمات الإنجليزية أيّاً من الكلمات الفرنسية ، ينطبق الأمر ذاته على الكلمات الإنجليزية "hard"(صعب)، "harsh" (قاس)، "rough" (خشن) و الكلمات الفرنسية "dur" ، "rêche","rude","âpre","rigoureux", وبالمثل الكلمات الإنجليزية "large"(واسع),"big"(كبير)," great" (عظيم) ، "grand" (فخم) و الكلمات الفرنسية، نحو"grand" , "gros", و هكذا .(19)

فإذا كان هذا حال ترجمة تميل نحو العُسْر بين لغتين يتحدثانهما بلدان تتشابه تقاليد مجتمعاتهما و تتقاسمان الخلفية الثقافية نفسها،فإلى أيّ مدى تبلغ صعوبة الترجمة بين لغتي مجتمعيْن تتباين عاداتهما و خلفياتهما الفكرية على نحو ما هي عليه الإنجليزية والعربية؟

" دلالة الفراغ" في ضوء السياق القرآن و رؤية العالَم:

تعدّ كتب غريب القرآن ومُشكِله مثالاً لمرحلة التأليف المستقل(20)،و هي كتب تعنى بجمع الألفاظ التي تبدو غريبة على القارئ في القرآن الكريم.

ويعزى أول كتاب في غريب القرآن إلى الصحابي عبد الله بن عباس(ت 68 هـ) رضي الله عنه (21) الذي عرف عنه أنه كان يسأل عن معاني مفردات القرآن الكريم، فيفسرها تفسيراً لغويا مستشهداً في شروحه تلك بأدلة من الشعر العربي القديم.(22)

ثم تعاقبت كتب كثيرة في غريب القرآن لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري (23) (ت141هـ)،وعليّ بن حمزة الكسائي (24) (ت 189هـ)والنّضر بن شُمَيل (25) (ت203 هـ)، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب(26) (ت بعد206هـ)،وأبي عبيدة معمر بن المثنى (27)(ت 210 هـ)،و،وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ).(28)ولكن لم يصل إلينا من تلك الفئة المتقدمة سوى كتاب مجاز القرآن(*)لأبي عبيدة(29) (ت210هـ)،ومعاني القرآن للفراء(30)(ت207هـ)،ومعاني القرآن للأخفش الأوسط،(31) (ت215 هـ)،وتفسير غريب القرآن(32)تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة(ت276هـ)وتفسير غريب القرآن لأبي عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني. (33)(ت316هـ).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسماء الثلاثة (غريب القرآن،ومُشكل القرآن و مجاز القرآن،ومعاني القرآن) مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدمين، و قد وهم كثير من الباحثين المتأخرين، فقالوا :إن مجاز القرآن من كتب البلاغة لا من كتب التفسير، و هو خطأ شائع.(34)"فقد يُشكلُ الكلامُ ويَغْمُضُ بالاختصار أوالإضْمار: قال تعالى: (وأصبحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارغاً)[سورة القصص آية :10] قال أبو عبيدة(ت210هـ) "مجازُه: فارِغاً منَ الحُزْنِ لِعِلْمِها أنَّهُ لَمْ يَغْرَقْ.ومنه قولهم(دَمٌ فِرْغٌ، أي لا قَوَدَ فيه ولا دِيَّةَ فيه"(35)وهو عند ابن قتيبَة (ت 275هـ)"من أعْجَب التفسير.كيف

يكونُ فُؤَادُها منَ الحُزْن فَارِغاً في وَقْتِها ذاك، والله سُبْحَانَهُ يقولُ: (لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا على قَلْبِها)؟![سورة القصص آية :10]وهل يُرْبَطُ إلاَّ على قَلْب الجَازِعِ والمَحْزُونِ؟!والعَرَبُ تقولُ للخائف والجَبَان(فُؤَادُهُ هَواءٌ)؛ لأنَّه لا يَعِي عَزْماً ولا صَبْراً .قال الله: (وأفْئِدَتُهُم هواءٌ)[سورة إبراهيم آية :43] وقد خالَفَهُ المُفَسِّرُونَ إلى الصَّواب، فقالوا أَصْبَحَ فَارِغاً منْ كلّ شيءٍ إلاَّ منْ أَمْرِ مُوسَى؛كأَنَّها لَمْ تَهْتَمَّ بشيءٍ-ممَّا يَهْتَمُّ بِهِ الحَيُّ-إلاَّ منْ أَمْرِ وَلَدِها".(36)

ويُعَدُّ الفرّاء(ت207هـ)من بين المفسّرين الذين خالفُوا أبَا عبيدة إلى الصَّواب ، حين قال في تفسير الآية السّابقة:"قد فَرَغ (يعني قَلْبَ أمّ موسى)لهَمِّهِ، فليْسَ يَخلط هَمَّ مُوسى شيءٌ.وقوله: (إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)[سورة القصص آية :10] يعني باسم مُوسى أنَّهُ ابنُها(37)وذلك أنَّ صَدْرَها ضَاقَ بقول آل فِرْعَونَ: هو ابنُ فِرْعَون، فكادَتْ تُبْدي به أي تُظهرُه.وفي قراءة عبد الله(ابن مسعود):(إنْ كادَتْ لَتُشْعِرُ بِهِ) وحدَّثنا أبو العبَّاس قال حدَّثَنَا محمّد قال حدَّثنا الفَرَّاء قال:حدَّثَنِي ابنُ أبِي يَحْيَى بِاسْنَادٍ لَهُ أنَّ فَضَالَةَ بن عُبَيْد الأنْصَارِيّ منْ أصْحَابِ النبيّ عليه السّلام قرأ:(وأَصْبَحَ فؤَادُ أُمّ مُوسَى فَزِعاً)من الفَزَع".(38)

أمّا الأخفش الأوسط(ت215هـ)فرأى في قوله: (فارِغاً إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ)[سورة القصص آية :10]" فارِغاً منَ الوَحَى(*) ، إذْ تَخَوَّفَتْ على مُوسى.إنْ كَادَتْ لتُبْدي بالوَحَى، أيْ تظهرُه".(39)

على أنّ هناك وجهة نظر في هذا الشأن قدّم لها عالم اللغة الألماني الشهير "إدوارد سابير" وطورها تلميذه " بنيامين لي ورف", لذلك تمت تسميتها بنظرية "سابير- ورف"،في حين فضل بعضهم تسميتها بـ"نظرية الاتصال اللغوي"،ومفادها أنّ الترجمة بين لغتين مختلفتين أمرٌ مستحيلٌ.ولئن كانت لا ترقى إلى مستوى الإجماع،بالرغم من كونها على درجة كبيرة من الأهمية،إلاّ أنّه يمكن التعبير عن تلك النظرية بطرق عدة و بدرجات متباينة و إن كانت

الصياغة الشائعة لها تقول:"يؤثر تركيب لغتنا بدرجة كبيرة على الطريقة التي نستوعب العالم بها". (40)

لقد اشتغل"ورف"مفتشاً في تأمين الحرائق قبل اشتغاله بعلم اللغويات,فأمكنه وفق تحريات قام بها حرص العمّال في تعاملهم مع أنابيب الغاز الملأى,في مقابل تراجع ذلك الحرص عند التعامل مع الأنابيب الفارغة.وهو تصرّف غير سليم؛لأنك إذا أشعلت ثقاباً في أنبوب مملوء فإنّ الغاز يشتعل على الفور،أمّا إذا أشعلت أنبوبة فارغة فإن الغاز المتبقى داخلها والمتبخّر سينفجر بعنف, لذا تمكّن"ورف"من أن يستنتج وجود شيء ما يحوم حول معنى كلمة"فارغ"والتي حثّت العمال على مثل هذه اللامبالاة أو هذا الفعل الطائش.(41)

الترجمة رسالة :

لئن ساد الاعتقاد أيّام جورج مونان بأنّ الترجمة في الأدب الروائي والمعاصر بشكل عام أقلّ حدّة منها في الشعر(42) ،فإنّ ما أقرّه الكثير من المنظرين والأدباء المترجمين من أمر عدم قابلية للشعر للترجمة يبقى اعتقاداً فيه كثير من الصحّة.(43) فالعقبة الكأداء التي تقف أمام ترجمة أيّ قصيدة من لغة إلى أخرى تتمثل في أن الصور الشعرية قد يكون لها رنين و إيحاء مختلفان من لغة إلى أخرى,فما يعدُّ عميقاً و مبتكراً في لغة ما قد يبدو سخيفا و سطحيا في لغة أخرى تبعا لطبيعة الأجواء اللسانية و الثقافية و الحضارية التي تلف كلتا اللغتين.وحين تفقد القصيدة،من جراء الترجمة،موسيقاها ومزاياها العروضية و البلاغية فإنها تفقد الكثير،و قد تتحول إلى نثر محايد تافه.(44)

وهو بُعْدٌ أدركه الجاحظ في وقت مبكّر.فقد بدا واضحاً في إنكار قابلية الشعر للترجمة,وله في ذلك حجج مثبوتة في كتاب الحيوان،منها قوله:" وفضيلة الشّعر مقصورة على العرب، ومن تكلّم بلسانِ العَرَب، والشّعرُ لا يُستَطَاعُ أنْ يُتَرْجَم، ولا يجوزُ عليه

النَّقلُ،ومتى،حوّلَ تقطّعَ نَظْمُهُ وبطلَ وزنُه،وذَهَبَ حُسْنُهُ وسَقَطَ موْضِعُ التعجُّبِ،لاَ كالكَلاَمِ المَنْثور." (45)

وإذا كان الجاحظ قد أقرَّ بأنَّ "الكَلاَمُ المَنْثُورُ المُبْتَدَأُ على ذلك أحسَنُ وأوْقَعُ من المَنْثُور الذي تحوَّلَ من موزُون الشِّعْر".(46) فإلى أيِّ مَدى يصلُح النصُّ النَّثْري للترجمة ؟

إنّنا لا نجانب الصّواب إذا رأينا في الإجابة على هذا السؤال ما رآه جورج مونان من أنّه"بَدَلاً من القول بأن كلّ شيء يمكن ترجمته أو من كلّ يتعذر ترجمته، فإنّه يتعيّن علينا أن نبدأ بحصر منهجي لكل الوقائع غير القابلة للترجمة وصفَها في مدوّنة معينة.(47)

و هذا التصنيف المنهجي يشكل في الوقت نفسه تصنيفاً لصعوبات الترجمة , و الإلمام بهذه الصعوبات يشكل إحدى الخطوات الأولى لحلها و المتمثلة في البحث عن المنهج الأفضل أو الأسلوب الأمثل في الترجمة.و الهدف الأوّل من وضع المناهج و الأساليب هو تقنين عملية الترجمة بغية تضييق هوامش الخطأ فيها و الارتقاء بهذا الفرع من فروع المعرفة إلى مستوى الصرامة العملية.وما الحالات التي أمكننا إحصاؤها عن تعذر الترجمة ، وهي حالات خاصة جدّاً,لا تشكل من الناحية العملية عقبات يصعب تجاوزها أو اتّخاذها حجّة دامغة لاستحالة الترجمة.(48)

ومهما كانت الأسباب وراء تعذُّر ترجمة الشعر على أيّام الجاحظ(49) أوبعده بقرون(50)، فإنَّ مهمة المترجم الأدبي تتمثل فقط في نقل قصيدة أو رواية من لغة إلى أخرى ولا تتمثل في التعويض عنها أو الإتيان بأفضل منها.و على المترجم أن يعي أنه على الرغم من أنّه من المستحيل أن ننقل من لغة إلى أخرى تلك الدقائق الخفية للعبارة و الصوت و النغمة التي تجعل من أيِّ قصيدة وجوداً واقعياً منفرداً , فالشعر يمكن ترجمته إذا كان المترجم من الشاعرية ورهافة الحس بحيث يستطيع أن يلج عوالم الشاعر الحميمة, و أن يكون متمكنا

من اللغتين,متقناً لهما,وأن يستوعب معجم الشاعر الخاص و يلم بإيحاءاته و ينقلها بأمانة لا تفوق عبقرية الشاعر و لا تخذلها،الأمر الذي يعزّز من دور الترجمة في تقريب الهوّة بين الثقافات الإنسانية و التي أسهم فيها رعيل من المترجمين الأفذاذ أمثال:خالد بن يزيد بن معاوية(ت85هـ) ويوحنا بن البطريق، وابن النّاعمة الحمصي،وثابت بن قرّة(ت288هـ)،وحنين بن إسحاق(ت260هـ)، وحبيب أو يشوع بن فِهْريز، وثفيل بن توما(تيوفيل)،وابن وهيلي، وابن صيدلي،وابن المقفّع،وغيرهم[51] على أيّامنا كثير، نذكر منهم ميخائيل نعيمة [52]وعادل زعيتر "شيخ المترجمين العرب في عصرنا الحديث.[53]

الخاتمة:

لئن لم تكن الترجمة منذ أن اتّخذت جسراً للتواصل بين الثقافات المختلفة،مشروعاً تقوم عليه المؤسسات دون الأفراد،ولنا في "بيت الحكمة" قديماً و"المجالس العليا للثقافة" و" مكاتب تنسيق والتعريب الترجمة ومراكزهما" ومشاريع القومية للترجمة" بالبلدان العربية حديثاً،فإنّ أمرها يجب أن يسند في الحالتين إلى من يمتلك ناصية العلم ويسلك في أدانها مسلك أصحاب الرّسالات.[54]

الهوامش:

(1)ينظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،1928/5، مادة (رجم)و الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 4/ 84، مادة (ترجم)وابن منظور: لسان العرب، 229/12،مادة(رجم)و إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط،83/1، مادة(ترجم).

(2) ابن النديم:الفهرست،ص 523.

(3) أسعد مظفر الدين حكيم: علم الترجمة النظري،ص40.

(4) ينظر: Wills,w.,The science of translation problems and methods,gunter,p 40.

(5)محمد الديداوي: الترجمة والتواصل،ص81.

(8)يدلُّ السياق من حيث الاصطلاح على تتابُع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه.ويقصد به جِوارُ الكلمات في التَّلاصُق الرُّكْني الذي للجُمَل في الملفوظ، أي ما يسبقُها وما يلحقُها من مفردات.وعادة ما تعدّ العوامل الصوتية النحوية والصّرفية في تركيب الكلام مظهراً سياقياً أو تركيباً.كما يُقصد به ما يصاحب اللفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى وقد يكون التوضيح بما تَرِدُ فيه اللفظ من الاستعمال؛ وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسّراً للكلام؛ وقد تكون العلاقة بين هذا الكلام وبين كلام آخر أو غير كلام مدعاةً إلى استعمال اللفظ بالطّريقة التي يستعمل بها في اللغة. وهو بذلك"جسمٌ حيٌّ أو مجموعة من المواقف والإمكانات المتفاعلة،وفيه تقاطعات مستمرّة".ومن مظاهر ذلك مثلاً مجاورة الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة أو في كلمتين، فالتقاء صوتين في سياقٍ واحد قد يؤدّي إلى التصرّف في أحدهما بالإبدال؛ إذ ليس كلّ حرف صالحاً لأن يجاوره حرفُ آخرُ.كما أنّ شكل المقطع ومخرج الحرف وصفاته والملحقات الصرفية وغير ذلك هي العوامل التي تحدّد ورود حرف بعينه في موقع بعينه أو عدم وروده.(ينظر على التوالي:إبراهيم أنيس وآخرون:المعجم الوسيط،465/1،مادة(ساق)وينظر: عدنان ذريل:اللغة والدلالة،ص160وتامر سلوم:نظرية اللغة والجمال في النقد العربي،ص 13-318،176،44-45ومحمد أحمد أبو الفرج:المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث،ص116وتمام حسان:مناهج البحث في اللغة، ص 163) وهو ما أطلق عليه ابن خلدون (ت808هـ) الأداء والأسلوب، فأكّد أنّه" عبارة عن المِنْوَال الذي يُنْسَجُ فيه التّركيب أو القَلَبُ الذي يُفرَغُ، ...فإنّ لكلّ فنٍّ من الكلام أساليبَ تختصُّ فيه وتُوجد فيه على أنحاء مختلفة". ابن خلدون:المقدمة،ص 569-571.

(9)عدي جوني: إشكلية الترجمة وثقافة النص مجلة أفق الثقافية، عدد فبراير 2000م.

(10)- الجاحظ: الحيوان،76/1-77.لقد رسم الجاحظ معالم نظرية متكاملة للترجمة ما زالت صالحة حتى اليوم، وتقوم على:1-الإلمام

الكامل باللغتين المنقولة والمنقول إليها، وما يتّصل بهما من نحو وإعراب؛2-الإلمام بموضوع الترجمة؛3-ضرورة البيان والتبيين،والمراجعة والتدقيق وتلافي الخطأ؛5-عُسر ترجمة الشّعر بل استحالة ذلك ؛فمتى ترجم الشعر العربي فقد وزنه وسرّ جماله ؛6-ترجمة كتب الدّين عويصة ، وتستلزم شروطاً خاصة والخطأ فيها أضرُّ؛7-أهمية اللفظ،أي ما ينتظم بالألفاظ من الكلام، واستهداف القارئ.ينظر:محمد الديداوي:الترجمة والتواصل،ص84-87 ويوازن بما جاء في الجاحظ: الحيوان، 1/74-79.

(11)ينظر:إنعام بيوض:الأساليب التقنية،ص2.

(12)الجاحظ:الحيوان،1/75-76.

(13)المرجع السابق،1/78.

(14)جورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص105.

(15)المرجع السابق،ص51.

(16)في حالات أخرى تكون الترجمة صعبة أو حتى مستحيلة، وهي بلا شكّ حالات نادرة، بسبب العقبات الناشئة عن اختلاف البنية النحوية لبعض اللغات.ينظر:جورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص 51، ور.ل.تراسك: أساسيات اللغة، ص53-54.

(17)ر.ل تراسك:أساسيات اللغة،ص69.

(18)المرجع السابق، ص 70.

(19) ر.ل.تراسك: أساسيات اللغة ، ص69-70.

(20) مجمد حسين آل ياسين:الدراسات اللغوية عند العرب : 84 - 146.

(21) حسين نصار:المعجم العربي نشأته و تطوره:39 .غير أنّ أبا هلال العسكري (ت 358هـ) عدّ أبا عبيدة معمر بن المثنّى(ت210هـ) أوّل من صنّف في غريب القرآن، فقال:" صنّف كتاب (المجاز) ، وأخذ ذلك من ابن عبّاس حين سأله نافع بن الأزرق(ت65هـ) عن أشياء من غريب القرآن ففسّرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر العرب.وهو أوّل ما روي في ذلك ، وهو خبرٌ معروفٌ".أبو هلال العسكري:من كتاب الأوائل:395.

(22) محمد حسين آل ياسين الدراسات اللغوية عند العرب،ص83 و حكمت كشلي:المعجم العربي في لبنان،ص12.غير أن بعض الآراء تشكّك في نسبه الكتاب إليه، و توحي أنه قد يكون من مرويات تلاميذه عنه.(انظر: محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب ، ص 147).و لعل ما أورده أبو حجر العسقلاني (ت 862 هـ) على تأخّره في كتاب الإصابة يقطع بصحة نسبته إليه حين قال :"وأولى ما يرجع إليه في ذلك، أي في تفسير غريب القرآن،ما ثبت عن ابن عباس و أصحابه الآخذين عنه، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الصحيحة الثابتة". أبو حجر العسقلاني:الإصابة في تمييز الصحابة:2/ 331.

(23) السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،1 /404، وحسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره ، 39-40.

(24) اين النديم: الفهرست،ص166.

(25) حسين تصار:المعجم العربي نشأته و تطوره،ص40.

(26) ابن النديم:الفهرست،ص166.

(27) المرجع السابق،ص169، و الزبيدي:طبقات النحو بين واللغويين،ص176.

(28) الفهرست:169 .

(*) ورد في اللّمع في أصول الفقه تحت عنوان" المجاز في القرآن"وأنّه من تصنيف أبي عبيدة.انظر: اللّمع في أصول الفقه: 8.

(29) طبع الكتاب بتحقيق محمد فؤاد سزكين، بنشر الخانجي بمصر، 1954 م، 1962 م،في جزأين؛ثم أعيد طبعة ثانية عن مؤسسة الرسالة، بيروت ،1981 م، في جزأين كذلك.

(30) طبع الكتاب الطبعة الأولى عن عالم الكتب ببيروت سنة 1955م، ثم في طبعة ثانية بتحقيق محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي، سنة 1980 في ثلاثة أجزاء.

(31) طبع الكتاب بتحقيق فايز فارس طبع الكتاب بتحقيق فايز فارس في طبعة أولى ثمّ ثانيةعن داري البشير والأمل ، سنة1400هـ

1979هو1401هـ-1981هـ،في جزأين؛ثم بالكويت في طبعة ثالثة، سنة 1981م في مجلدين.
(32) طبع الكتاب بتحقيق السيد أحمد صقر تحت عنوان تفسير غريب القرآن، عن دار الكتب العلمية سنة 1398هـ. و هو في حقيقة أمره تتمة لكتاب تأويل مشكل القرآن؛لأن اللفظ الغريب من المشكل الذي أراغ ابن قتيبة إلى توضيحه و تبيين دقيقه و إنّما أفرد الغريب بكتاب، لئلا يطول كتاب المشكل، ينظر: ابن قنيبة: وتأويل مشكل القرآن،ص 32و تفسير غريب القرآن، مقدمة التحقيق،ص (ج). وتمّ طبع كتاب تأويل مشكل القرآن بعناية و شرح السيد أحمد صقر في طبعة ثالثة، عن دار المكتبة العلمية، بيروت سنة 1401 هـ-1981 م.
(33) منه مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة في 188صفحة تمّت كتابتها عام 1040هـ.انظر: أحمد الشرقاوي :معاجم المعاجم:10. على أنّ محمد عبد القادر محقق المأثور من اللغة(ما اتفق لفظه واختلف معناه) أحال عليه بالجزء والصفحة وباسم " غريب القرآن".{ينظر:ابن العميثل: المأثور من اللغة(ما اتفق لفظه واختلف معناه) ،مقدمة التحقيق، ص9 هامش7) بما يوحي بأنّ الكتاب طبع إن لم يكن قد حقّق.
(34)ينظر:ابن قنيبة: تفسير غريب القرآن، مقدمة تحقيق،ص (ج).
(35)أبو عبيدة :مجاز القرآن،95/2.
(36) ابن قنيبة: تفسير غريب القرآن،ص328-329.
(37) وهو التأويل نفسه الذي ذهب إليه ابن قتيبة وهو نقله عن الفرّاء بأمانة.ينظر: ابن قتيبة:تأويل مشكل القرآن،ص226.
(38) الفراء:معاني القرآن،307/2.
(*) الوَحى: العَجَلَة والإسْراعُ والصَّوت.ينظر: القاموس المحيط:401/4، مادة(الوحي) ومعجم مقاييس اللغة:93/6، مادة(وحى).
(39) الفراء:معاني القرآن،433/2.
(40)ر.ل.تراسك: أساسيات اللغة ، ص70.
(41)المرجع السابق، ص70-71.

(42) جورج مونان:علم اللغة والترجمة، ص 105. والجدير بالذكر هنا إلىأن الفضل يرجع إلى جورج مونان في إعادة طرح الموضوع مجدداً في كتابه "les belles infidèles"،1955(الجميلات الخائنات)، وقد تطرق فيه إلى الحجج التي ساقها Du Bellay (1549)والتي من أهمها تعذّر ترجمة أحد الأبعاد الأساسية للغة ألا وهو البعد الشعري.ينظر: Georges,M.Les Belles Infidèles, p15.

(43) خلُص جاكوبسون إلى أن الشعر لا يمكن ترجمة , و ما يمكن عمله فقط هو نوع من الإبدال الخلاق. ينظر: Jacobson,R.,Essais de linguistique Générale, p238.

(44)إنعام بيوض: الأساليب التقنية للترجمة، ص42.

(45)الجاحظ: الحيوان،1/74-75.ومنها قوله كذلك:"وقد نُقلَتْ كتُبُ الهنْد، وتُرْجِمَت حِكَمُ اليونيَّة، وحُوِّلَت آدابُ الفُرْس؛ فبعْضُها ازدادَ حُسْناً، وبعْضُها ما انْتَقَصَ شيئاً، ولوْ حُوِّلَت حكمةُ العرب، لبَطُلَ ذلك المُعْجزُ الذي هو الوَزْنُ؛ مع أنَّهُم لوْ حَوَّلُوهُ لم يَجدُوا في معانيها شيئاً لم تذَكُره العَجَمُ في كُتُبهم، التي وُضِعَت لمَعَاشِهم وفِطَنِهم وحِكَمِهم".ينظر:المرجع السابق،1/75.

(46)الجاحظ: الحيوان،1/75.

(47) جورج مونان: علم اللغة والترجمة، ص 33 .

(48)إنعام بيوض: الأساليب التقنية للترجمة، ص48.

(49)- يرى بعض الدارسين المحدثين إلى أنّه كان لحركة الترجمة أثرُها في ازهار الحضارة العبّاسية، إلاّ التراجم إجمالاً ما خلَت من بعض الشّوائب.فالإبهام في النصوص كان شائعاً والتفسير السيء مألوفاً.وقد يكون مردُّ هذا إلى التعابير التقنية في لغة الضّاد،أو إلى النّقل عن غير الأصل، أو إلى جهل بعضهم اللغة المترجم منها وإليها، أو كليهما معاً، علماً بأنّ الترجمة في تلك الأيام كانت تتم غالباً من السريانية،والترجمة السريانية بدورها عن اليونانية.ينظر:جميل جبرا:الجاحظ في حياته وأدبه وفكره،ص96-97.

(50)- ينظر في هذا الصدد: Catford,J.C.:Alinguistic Theory of Translation,London,1965,p 94,99 وجوزيف ميشيل شريم:منهجية الترجمة التطبيقية ،1982م،ص128،107.

(51)ينظر: ينظر على سبيل المثال: الجاحظ:الحيوان،76/1 وابن النديم: الفهرست،ص523 ومصطفى الشكعة:معالم الحضارة الإسلامية،ص140-145.

(52)ويعدّ من الروّاد الذين نبّهوا في أوائل العشرينات إلى ضرورة الترجمة وخطورتها،وأحد الممارسين لها منها ترجمته لرواية "النبي"لصاحبها جبران خليل جبران(1882-1931م)وقد صدرت عن مؤسسة نوفل، بيروت، سنة 1936م.ينظر:حسني زينة: أثر الترجمة في تكوُّن البلاغة العصرية،ص212.

(53) ينظر:وديع فلسطين:عادل زعيتر مترجم ذو رسالة،ص3.

(54)ذهب محمد شرف سنة 929م في أمر الترجمة والمترجمين يقول:" وقد سار معربو هذا الزّمان ومترجموه في نقل اللغات الفرنجية على طرق مختلفة، فابتّدع هذا أسلوباً جرى عليه خالفه فيه غيره، واستنَّ آخرُ سُنَّةً لم يُسايره عليها أحدٌ، وصار كلُّ معرّب يضعُ لنفسه منهاجاً لتصوير الألفاظ والمعاني أو لتعريبها،وانطلقت الأقلامُ والألسنَةُ بالأعِنَّة، ووضعت أوضاعٌ وصيغت ألفاظٌ بطرُق مختلفة لا تؤدّي المقصود منها،وشطَّ المعرّبون عن الصّواب شَطَطاً بعيداً.وجاء فيما ظهر من الكتب العلمية المعرَّبَة مدارس الحكومة أو والتي تدرَّسُ في ما نشر في الصّحف اليومية والمجلاّت خَلْطٌ كبيرٌ".المرجع السابق،ص212.

المصادر والمراجع

أ- العربية:

*القرآن الكريم.
- آل ياسين محمد حسين : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث،مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م.
-أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي الفيروزآبادي الشّافعي : اللّمع في أصول الفقه، ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1405،1هـ-1985م.
- أبو عبيدة ،معمر بن المثنّى: مجاز القرآن ،تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر.
- أبو العميثل عبد الله بن خليد الأعرابي :المأثور من اللغة(ما اتفق لفظه واختلف معناه)، ،تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ط1، 1408هـ-1988م.
- أبو الفرج،محمد أحمد:المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث،ط1،دار النهضة العربية، للطباعة والنشر،1966م.
-أنيس ،إبراهيم و منتصر ،عبد الحليم والصوالحي، عطية،و أحمد محمد خاف الله: المعجم الوسيط،دار الفكر، بيروت.
- ابن خلدون:المقدمة، ابن خلدون،عبد الرحمن محمد:مقدمة ابن خلدون،ط2،تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،صيدا، بيوت، 1416هـ-1996م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، 1979م .
- ابن قتيبة،أبومحمد عبد الله بن مسلم : تأويل مشكل القرآن،شرح السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية،بيروت، ط3 ،1401 هـ - 1981م.
- ابن قتيبة ،أبو محمد عبد الله بن مسلم : تفسير غريب القرآن ،تحقيق السيد أحمد صقر،دار الكتب العلمية، 1398هـ.

ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر،دار بيروت,لبنان, 1956م.
-ابن النّديم، محمد ابن إسحاق،تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر،تونس،والمؤسسةالوطنيةللكتاب،الجزائر،1406هـ-1985م.
- بيوض إنعام: الأساليب التقنيةللترجمة، دراسة نقدية مقارنة لأساليب الترجمة من منظور الأسلوبية المقارنةلـ"فيني وداربلني، وتطبيقاتها على الترجمة الأدبية في ترجمات كتاب" النبي" لجبران خليل جبران،رسالة ماجيستير مقدمة إلى معهد الترجمة في جامعة الجزائر، تحت إشراف الدكتور حمدان حجاجي، سنة 1992م.
-تراسك ر.ل:أساسيات اللغة،ترجمة رانيا إبراهيم يوسف،ط1،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2002م.
- الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان،ط3، تحقيق وشرح عبد السلام محمد بن هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1388هـ-1969م.
- جبرا جميل:لجاحظ في حياته وأدبه وفكره،دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر.
- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1404هـ- 1984م.
-جوني عدي: إشكالية الترجمة وثقافة النص .مجلة أفق الثقافية الإلكترونية،، عدد فبراير2000م.
- حسان تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ- 1979م.
-الديداوي محمد :الترجمة والتواصل، دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم،ط1، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،2000م.
- درويش محمود :ديوانه،ط6،دار العودة للصحافة والطباعة والنشر،بيروت،1987م.

- ذريل عدنان: اللغة والدلالة-آراء ونظريات، الكتاب العرب بدمشق، 1981م.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين،تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة .
- زينة حسني : أثر الترجمة في تكوُّن البلاغة العصرية، مجلة الفكر العربي،العدد السادس والأربعون،السنة الثامنة،معهد الإنماء العربي،بيروت، لبنان،حزيران 1987م.
- سلوم،تامر:نظرية اللغة والجمال في النقد العربي،ط1،دار الحوار، اللاذقية، سورية، 1983م.
- السيوطي ،جلال الدين بن عبد الرحمن :بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- الشرقاوي، إقبال أحمد :معجم المعاجم، ،دار الغرب الإسلامي, بيروت لبنان،ط1، 1407 هـ-1987م .
- شريم جوزيف ميشيل م:منهجية الترجمة التطبيقية ،الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،1982م.
- الشكعة مصطفى: معالم الحضارة الإسلامية،ط4، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،1982م.
- العسكري، أبو هلال : من كتاب الأوائل، اختار النصوص وقدّم لها وعلّق عليها محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1984م.
- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن ،تحقيق محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب،بيروت، 1980م.
- العسقلاني ،شهاب الدين: الإصابة في تمييز الصحابة ،مطبعة السعادة،و القاهرة سنة 1328 هـ.
- فلسطين وديع:عادل زعيتر:مترجم ذو رسالة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 76،الجزء،1321هـ-2001م.

-الفيروزآباد،مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الجيل ، بيروت، لبنان.
- كشلي،حكمت:المعجم العربي في لبنان،من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام1950م(دراسة-وتحليل-ونقد) ، دار ابن خلدون، ط1، 1982م.
-مظفر الدين حكيم، أسعد: علم الترجمة النظري ،ط1،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1989م.
-مونان جورج:علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، مراجعة أحمد فؤاد عفيفي،ط1،مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2002م.
-نصار، حسين:المعجم العربي نشأته و تطوره، دار مصر للطباعة.
ب- الأجنبية:
-Catford,J.C.:Alinguistic Theory of Translation,London,1965.
-Jacobson,R.,Essais de linguistique Générale,TL,les éditions de Minuit,1974.
-Mounin,G, Les Belles Infidèles,cahiers du sud, Paris,1955.
-Wills,w.,The science of translation problems and methods,gunter narr, Verlag ,Tubingen,1982.